صورة الملك فيصل في شعر الغزاوي

د. عبدالرحمن بن محمد الوهابي
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز

يأتي الشعر خطابًا تعبيريًا يبدع بتراكيبه وإيقاعاته وظائف تخرج بمدلولاتها القريبة إلى المعاني الدقيقة التي تخرج إلى عالم الوثائق المطروحة للدراسة، ومن هنا يكون الشعر مادة شاهدة من حيث المصدر يخضع لتقنيات نقدية تفصح حتى عن مستوى الطرح وقيمته. ولو وقفنا باستقراء على الشعر الحجازي الحديث، فإننا نقف أمام مادة تتطور وتكثر وتتنوع، وقد هيئت ظروفها المتنوعة إلى دعم ذلك، حيث تحتضن المنطقة أهم المواقع الدينية المهمة في الإسلام، ما استدعى التنوع الثقافي، وتوافر لوازم التعليم، والاتصال بالخارج، وقد ساعد هذا كله على رفع المستوى الأدبي، وحول هذه في المرحلة المبكرة، يقول محمد سعيد عبدالمقصود: "وقلما تجد شابًا متعلمًا يوم ذاك إلا وقد تأثر بالثقافة المهجرية ولو إلى حد ما"(١)، ويضيف أنه لاحقًا غزت المجلات، والصحف المصرية الحجاز، وطغت الثقافة المصرية، وتحللت الثقافة

---

(١) محمد بن سعد بن حسين، محمد سعيد عبدالمقصود خوجة: حياته وآثاره، تهامة، جدة، ١٩٨٤م، ص٥٩.

المهجرية شيئًا فشيئًا(٢). وقد كانت الصحف أهم دعائم التطور الأدبي، وأثرت مبكرًا في الحركة الأدبية خاصة في مكة وجدة. وتحفل مكة المكرمة والمدينة المنورة، منذ الأزل، بخصوصية في النواحي الثقافية والتعليمية(٣)، وظلت هاتان المدينتان الرئيستان - إضافة إلى جدة لاحقًا - تتأثران بمحيط العوامل الخارجية للاتجاهات الأدبية منذ بداية القرن الماضي، وقد عد الأستاذ محمد الشامخ العام الذي صدرت فيه صحيفة "حجاز" بداية الأدب الحديث في الحجاز(٤).

وفي عام ١٣٤٤هـ الموافق لعام ١٩٢٥م تم ضم الحجاز إلى أقاليم المملكة العربية السعودية، وأصبح - ثقافيًا - جزءًا مؤثرًا ومتأثرًا بالحراك التنموي المتنوع في البلاد. وهناك رؤية واسعة لمفهوم الأدب العام والمناطقي فيه مثل الحجاز الذي

---

(٢) السابق، ص٥٩.

(٣) لمزيد من المعلومات حول ذلك، ينظر كتاب: التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب، عبدالله عبدالجبار، معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٩م. وكذلك الجزء الخاص بالأدب السعودي في كتاب: دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب السعودي، عمر الطيب الساسي، دار الشروق، جدة، ط١٢، ١٩٩٣م. وكتاب: النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠-١٩٤٥م، محمد الشامخ، مطابع نجد التجارية، ١٩٧٤م. وكتاب: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، إبراهيم الفوزان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م. وكتاب: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٦م.

(٤) الشامخ، ص٩.

ينتمي إليه أحمد الغزاوي(٥)، بمعنى أن الأجزاء من الكل الذي هو بحد ذاته وحدات متنوعة، ومفهوم ذلك واسع ومرن، ولهذا نلحظ في كتاب "نفثات من أقلام الشباب الحجازي" وجود كتابات لحمد الجاسر شعرًا ونثرًا(٦)، وهكذا فإن أي قضية فكرية تؤخذ بمفهومها الحضاري من الناحية الكلية. وقد نهض الأدب في الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى مع النهضة العامة للأنشطة المختلفة، ومع توافر الإمكانات الثقافية والنمو الفكري بطريقة فضلى(٧)، وقد كان هناك أثر لقيام المملكة العربية السعودية في دعم نتاج اللسان العربي المتنوع بوصف المملكة دولة عربية، ومجرد نشر"أدب الحجاز" للصبان عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م وكتاب "خواطر مصرحة" للعواد

---

(٥) أحمد إبراهيم الغزاوي: ولد بمكة المكرمة في ربيع الأول ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وتوفي في يوم الأحد ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ الموافق لعام ١٩٨٠م، شاعر غزير الشعر، قوي الشاعرية، لقب بشاعر البلاط وحَسَّان الملك عبدالعزيز، وقد جمعت أعماله الشعرية والنثرية كاملة بدعم مشكور من الأستاذ عبدالمقصود محمد سعيد خوجة، ونشرت عام ٢٠٠٠م. وكان الملك عبدالعزيز قد اعتمد الغزاوي شاعرًا للبلاط وأبنائه بخطاب رسمي في ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ، لنصحه وإخلاصه ومنافحته عن الإسلام والمسلمين والعرب والعربية. وللمزيد تنظر سيرته كاملة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر والأديب الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي، ج١، كتاب الإثنينية، الناشر عبدالمقصود خوجة، جدة، ٢٠٠٠م، ص٣٣-٣٨.

(٦) محمد سرور الصبان، نفثات من أقلام الشباب الحجازي، جمع: هاشم الزواوي وعلي حسن فدعق، وعبدالسلام الساسي، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٢٣-١٣٧.

(٧) عبدالرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز ١٩١٦-١٩٤٨م، المطبعة السلفية، القاهرة، ص١١٧.

سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م(٨)، متلازمًا مع انضمام الحجاز إلى الدولة؛ فيه إشارة إلى دفعة الترابط الفكري والوطني.

كان للصحف والمجلات في البدء دور لا يغفل تاريخيًا وسياقيًا، خاصة "أم القرى"، و"صوت الحجاز"، و"المدينة المنورة"، و"الإصلاح"، و"المنهل"، و"النداء الإسلامي"، حيث رعت الأدب، وخصته بعنايتها، وأقبل النشء على الكتابة والأدب، وبرز جيل الرواد - كما يطلق عليه - في الأدب السعودي مع المراحل الأولى الممتدة حتى ما بعد منتصف القرن الماضي، وتوالت المعارف المساعدة للتطور الأدبي وفقًا للظروف. وخلال مرحلة الستينات الميلادية، ومع الوضع السياسي الذي كان له أثر بالغ في تنوع التيارات الأدبية، والتطور من التقليد إلى المحاكاة بصور واضحة، ما يشير إلى تغير في التطور العمودي في مسيرة الأدب.

ويعد الملك فيصل - مذ كان نائبًا للملك على الحجاز من عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٦م ثم وليًا للعهد مع تقلد الملك سعود الحكم في البلاد من عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م(٩)، ثم ملكًا على البلاد من عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م حتى استشهاده في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م - صاحب دور مهم في الحراك الأدبي في الحجاز، وخاصة في مجال الشعر، حيث كان باعثًا للكثير من القضايا الشعرية، ففي مدة النيابة ألقيت بين يديه الكثير من القصائد، ولا سيما من

---

(٨) اختلاف التاريخ الهجري يعود للفارق بينه وبين الميلادي في تلك السنة.

(٩) أمين سعيد، فيصل العظيم: نشأته، سيرته، أخلاقه، بيعته، إصلاحاته، خطبه، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٦.

الشاعر أحمد الغزاوي الذي كان يحظى بمكانة في المجتمع، وله جماهير ترتقب المناسبات التي يقول فيها شعره لينشر في الصحف ويقرأ، ويدور بين الخاصة والعامة، وكذلك ما حملته المراحل اللاحقة - خاصة المرحلة التي كان الفيصل فيها ملكًا على البلاد - من صراعات سياسية إقليمية، وقضايا دولية، استراتيجية أخذت حيزًا كبيرًا في موضوعات الشعر السعودي عامة، وشعر الغزاوي خاصة، حيث كان للملك فيصل دور تجاهها، وبرز معها، وارتبطت به، مثل القضايا الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والقدس الشريف، والتنمية الداخلية، وكلها كانت من أهم الموضوعات التي توجه إليها الشعراء السعوديون ونظموا في مضامينها، وهي ظاهرة بارزة في الشعر السعودي ولا سيما شعر الغزاوي، وحسين عرب، وحسن عبدالله القرشي، ومحمد حسن فقي، ومحمود عارف، وغيرهم.

ونظرًا لشدة التلازم بين السياسة والأدب، فقد أثرت الظروف حينها في الأدب، إلا أن الملك فيصلاً - بوصفه ملكًا وقائد أمة - التفت بشمولية إلى كل القضايا حسب حجمها، وقيمتها، وأثرها وتأثيرها، ونراه في مرحلة مهمة يأذن بقيام المؤتمر الأدبي السعودي الأول في مكة ١٣٩٤/٣/٥هـ الموافق عام ١٩٧٤م، وحضره نحو مئة وستين أديبًا(١٠)، وقد عمل هذا المؤتمر على دعم الحركة الأدبية بالإقرار بحضورها على أنها عنصر فاعل، فضلاً عن ظهور فكرة تأسيس الأندية الأدبية الثقافية حينها.

---

(١٠) عمر الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، مكتبة دار جدة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٧٤.

تميز الغزاوي وتفرده:

لا يمكن أن يذكر الشعر في الحجاز بصورته التقليدية المحافظة والتجديدية في الجزيرة العربية دون أن يكون أحمد إبراهيم الغزاوي محورًا فيه، وذلك لغزارة إنتاجه الشعري، وقدراته اللغوية، وبراعته التصويرية. لقد تميز الشاعر بغرض المدح الذي هيأت له الظروف على مدى سنين طويلة أن يتعايش معه، ويفتح له خياله الشعري، حيث خص الملك عبدالعزيز وأبناءه الملوك سعودًا وفيصلاً وخالدًا بأكثر ذلك الشعر. ويعد من أبرز شعراء الحجاز، وقد جعله عمر الساسي ضمن طبقة الشعراء المخضرمين في الأدب السعودي(١١)، ولديه مهارة شعرية ظهرت مع غرض المدح الذي واجه صعوبة فيه لما يحفل به الشعر العربي من غزارة في هذا الغرض، وقد نبه ابن رشيق في وقته من طول قصائد المدح خوفًا من الخلل الذي يأتي مع ذلك، ورأى أن البحتري فطن له، وعد ذلك من الصعب على الشعراء، تمامًا كمجيء المدح في القصار من القصيد(١٢).

ونلحظ الغزاوي يطيل القصيد بقريحة قوية، وخيال واسع تعكسه غزارة التنوع التصويري في شعره، والمعاني الرفيعة التي تتوافق مع مستوى الممدوحين، وهو شاعر تقليدي المنهج صاحب ثقافة لغوية تراثية واسعة، وظفها في قصائده

---

(١١) عمر الطيب الساسي، الموجز، ص٣٩.

(١٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ج١، ص١٢٨.

المختلفة، وكثيرًا ما يحاول الحفاظ على الديباجة العربية، يكثر فيها من المحسنات البديعية، والاستعارات غير الغامضة، ومع كونه من الشعراء المحافظين لم يكن تقليديًا جامدًا، فقد تجاوز حدود المعاني الجزئية القديمة المثقلة بأغلال الصنعة(١٣)، ولا يهتم الغزاوي بالموسيقى الداخلية كثيرًا، ولهذا لا نلحظ في شعره أبياتًا مدورة إلا نادرًا، بل نجد تقسيمًا يعتمد فيه على الإيقاع العروضي، ويهتم الشاعر كثيرًا بالتقسيم المعروف في البلاغة، ولا يحفل بالإكثار من العملية الحكائية السردية التي قد تخالف اندفاعه الشعري، لبطء السرد الذي قد يقلل من الاندفاع الإيقاعي، وتمثل عناوين قصائد الغزاوي أنموذجًا صياغيًا له دلالات متميزة في عدم انشغال الشاعر بالبحث عن عناوين خارج قصائده، فهو كثيرًا ما يعمد إلى أخذ العنوان من القصيدة نفسها(١٤)، في هيئة شطر أو بيت كامل.

وتعتمد قصائده في بنائها على مقدمات تقليدية، ووصف يشير إلى المناسبة، ويركز دائمًا على وضع المسلمين، وحالهم وطرق الفوز والنصح للممدوح، والإكثار من الحكم والأمثال، وكل ذلك مع جودة في التخلص، والبناء الموضوعي، والوحدة فيه، ويُلحظ - لكثرة قصائده وطولها - انعكاس للأسلوب التقريري، ونوع من النظم في الكثير من القصائد، ويبرز ذلك مع بعض قصائده القصيرة المتقدمة مثل "وابد كالبدر ليلة

---

(١٣) محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي: فنونه واتجاهاته ونماذج منه، دار الأندلس، حائل، ١٩٩٧م، ص١١٥.

(١٤) عبدالمقصود خوجة، من مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٨.

التم نورا"(١٥) المنظومة في تسعة أبيات قيلت في احتفال استقبال للفيصل بالسيل عام ١٣٥٠هـ، وقصيدة "سؤدد خالد"(١٦)، في عام ١٣٥١هـ، المنظومة في عشرة أبيات قيلت في حفل الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية وقتذاك.

تتميز قصائد الغزاوي الفيصلية بأنها أنموذج متفرد في الشعر السعودي عامة، والحجازي خاصة، فهي تغطي مرحلة طويلة من الشعر التي تشكلت في مراحل ثلاث للملك فيصل؛ نائبًا على الحجاز، ووليًا للعهد، وملكًا. ويبلغ مجموع قصائد الغزاوي المرصودة في الملك فيصل في المناسبات الاحتفالية، والمناسبات المتنوعة في المراحل المختلفة نحو ست وثمانين قصيدة، وللشاعر قصيدة رثاء واحدة بعد استشهاد الفيصل سيشار إليها لاحقًا. وهذا العدد يدل على غزارة المادة، وقرب الشاعر من الملك فيصل مراحل طويلة، وملازمته له مذ كان نائبًا له في مجلس الشورى سنة ١٣٤٥هـ(١٧).

وسوف نعتمد على أخذ نماذج لكل مرحلة تأريخية، واختيار عينات لإظهار نماذج مختلفة، فنيًا وقيميًا وموضوعيًا، سعيًا للجمع بين دائرة السياق التأريخي، والفني، والموضوعي. واعتمدت في القصائد على الأعمال الشعرية الكاملة للغزاوي التي استدركت مجموعة من القصائد لم

---

(١٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٦٠٢.

(١٦) السابق، ج٢، ص٥٨٦.

(١٧) ينظر ما كتبه الغزاوي بعد موت الملك فيصل، وكيف تلقى خبر استشهاده، وعلاقته به، في: الأعمال الشعرية الكاملة، ج٥، ص٣١١.

تذكر في دراسة الدكتور العطوي(١٨)، التي تعد أول عمل أكاديمي جمع فيه أشعار الغزاوي(١٩). وقد ذكرت قصيدة "أم هو الفيصل ألقى ضوءه" في كتاب "وحي الصحراء"(٢٠)، منظومة في خمسة وخمسين بيتًا، في حين ذكرت في الديوان في ستة وأربعين بيتًا، بعنوان "تحية الحجاز"، وهذا - بلا شك - يشير إلى غزارة شعر الغزاوي.

مرحلة الشعر والفيصل نائب على الحجاز:

يعد شعر الغزاوي في الملك فيصل في المرحلة الأولى - إبان تنصيب الفيصل نائبًا على الحجاز - من أخصب المراحل وأكثرها شعرًا، فهناك الكثير من القصائد، وبعض المقطوعات، وقد بلغت تسعة وخمسين نصًا، جلها كانت في مناسبات حضرها الفيصل، وهي مناسبات احتفالية مختلفة، منها عودة الفيصل من سفر، أو مغادرته البلاد، أو حفل خاص به أو نحو ذلك، ومنها ما هو خاص بعيد الفطر أو الحج، وقصيدة واحدة قيلت بمناسبة توليه نائبًا للملك على الحجاز، وقصائد أو مقطوعات إخوانية قيلت في أسرة الفيصل؛ بمناسبة ولادة ابن، أو شفاء من وعكة صحية، ونحو ذلك. وتمتد فترة القصائد ما بين عامي ١٣٤٥ و١٣٧٢هـ، ويمكن في الجدول الآتي توضيح ما أشير إليه:

---

(١٨) مسعد عيد العطوي، أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، ٣ مجلدات، د.ن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٧-٤٨.

(٢٠) محمد سعيد عبدالمقصود وعبدالله بلخير، وحي الصحراء صفحة من الأدب العصري في الحجاز، ط٢، جدة، تهامة، ١٩٨٣م، ص٧٣-٧٧.

عناوين القصائد والفيصل نائب للملك عبدالعزيز على الحجاز

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١	بل أمير العُلى	تنصيب الفيصل نيابة عن الملك في الحجاز	١٣٤٥	٢٩
٢	وها هي لا يرقى لأمجادها النسر	عيد الفطر	١٣٤٧	٣٨
٣	ولسوف نرضى بالنهوض المقبل	زيارة المعهد	١٣٤٧	٧٠
٤	وعز على أنف العواذل حاضر	عيد الفطر	١٣٤٨	٣٦
٥	وأصاب الجناة سوط عذابه	العودة من مصيف الطائف	١٣٤٨	٨٠
٦	ليهنك عيد من ضحاك سفوره	عيد الفطر	١٣٥٠	١٠
٧	في توديع الأمير	مغادرة مكة في سفر	١٣٥٠	٤٦
٨	تحية الحجاز	استقبال الفيصل من سفر	١٣٥١	١٠
٩	سؤدد خالد	في حفل عبدالله السليمان للفيصل	١٣٥١	٤٣
١٠	ولا حول إلا بالذي هو واهبه	عيد الفطر	١٣٥١	١٩
١١	هو العيد	عيد الفطر	١٣٥٢	٩
١٢	وابد كالبدر ليلة التم نورا	استقبال للفيصل في السيل	١٣٥٣	٣٥
١٣	تهاني عيد وحيها يتنزل	عيد الفطر	١٣٥٣	٣٥
١٤	وأحر بنا تكريمهم في الطلائع	احتفال المعهد	١٣٥٣	٥٥
١٥	خيلاء مجد أبيك أضحت زلفة	------	١٣٥٤	١٣
١٦	فإن أطنب فذاك شعور قومي	------	١٣٥٤	١٣
١٧	والتمس في العيون أبلغ وحي(٢١)	عودة الفيصل من سفر	١٣٥٥	٣٠

---

(٢١) ذكرت مناسبة القصيدة في المجموعة الكاملة المعتمدة في البحث بعودة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد من الرياض، وهي ليست كذلك، بل بعودة الأمير فيصل عندما كان نائبًا للملك في الحجاز، وقد ذكر العطوي المناسبة بعودة نائب جلالة الملك من الرياض في =

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١٨	الكريم ابن الكريم فاهن بالعيد وابتهج وتهلل	-----	١٣٥٥	١٥
١٩	واملأ برؤيته الأسماع والحدقا	شفاء الفيصل من وعكة	١٣٥٦	١٥
٢٠	كأنك منها فرقد في سمائه	استقبال للفيصل	١٣٥٦	٨٤
٢١	بشرى الجزيرة	ولادة الأمير محمد الفيصل	١٣٥٦	١٤
٢٢	ما لنا عنك يا أميري اصطبار	دون مناسبة (إخاء)	١٣٥٧	١٢
٢٣	وعد بسلام أنت فيه مظفر	السفر للندن لمؤتمر فلسطين	١٣٥٧	٣٧
٢٤	كأنما كل قلب أنت فيه هدى	عيد الفطر	١٣٥٧	٣٦
٢٥	وأنت الذي تشدو بحبك أمة	-----	١٣٥٨	٣٧
٢٦	وما العلم إلا أن تصح عقائد	احتفال المعهد	١٣٥٨	٣١
٢٧	شاقنا فيك من معانيك روض	استقبال للفيصل في الطائف	١٣٥٨	٣١
٢٨	مطلع العام سرور	ولادة الأمير خالد الفيصل	١٣٥٩	٧
٢٩	عبقري كأبيه	ولادة الأمير سعود الفيصل	١٣٥٩	٣٦
٣٠	وإنك في الهيجاء والسلم فيصل	عيد الفطر	١٣٥٩	٥٨
٣١	زادك الله كل يوم سعودا	ولادة عبدالرحمن الفيصل	١٣٦٠	٤٠

= أواخر رمضان ١٣٥٥هـ (ج١، ص٨٢٠)، والمقصود به الأمير فيصل بصفته نائب الملك في الحجاز، وهذا هو الراجح من تاريخ مصدر القصيدة في صحيفة أم القرى بتاريخ ١٠/١٠/١٣٥٥هـ، ع٦٢٨، ص١.

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
٣٢	تقبل تهاني العيد يا عيد أمة	عيد الفطر	١٣٦٠	٤٣
٣٣	هم الفجر في التاريخ والصبح والضحى	ولادة الأمير سعد الفيصل	١٣٦٠	٤٥
٣٤	تشهد المجد في بساطك طلقا	عيد الحج	١٣٦٠	٧٤
٣٥	وإن لنا يوم اللقاء لغبطة	حفل توديع للفيصل	١٣٦٠	٣٥
٣٦	إني أرى ملكًا تمثل شاخصًا	حفل بدار الحكومة بمكة	١٣٦٠	٢٣
٣٧	لك فأل السعود في كل عام	العام الهجري الجديد	١٣٦٠	٢١
٣٨	فالتمسنا بحيث كنت تجدنا	حفل في الحوية	١٣٦١	٣١
٣٩	وما الجيش إلا في الشعوب فتوة	حفل وكالة الدفاع	١٣٦١	٦١
٤٠	كأنما البدر في برديك مشتمل	حفل أقامه عبدالله السليمان	١٣٦١	٢٥
٤١	يعيش على فوز ويخطو بإسعاد	ولادة الأمير بندر الفيصل	١٣٦٢	١٣
٤٢	آمنت فيك بعبقرية أمة	زفاف الأميرة العنود بنت الفيصل	١٣٦٢	٤٩
٤٣	وحيهلا بالوافدين ومرحبا	لضيوف الحج يوم ٧	١٣٦٣	٤٥
٤٤	إياك نعبد مخلصين	عيد الحج	١٣٦٣	٥٥
٤٥	وفي العظة الكبرى نشيد مرتل	إحدى السفريات	١٣٦٤	٢٧
٤٦	أثار بيانك الصافي شعورا	العودة من رحلة في أمريكا	١٣٦٤	٧٤
٤٧	عاش في ظل أبي إخوته	تسمية الأمير تركي الفيصل	١٣٦٤	٢٨
٤٨	لك قرة عين	شفاء الأميرة سارة الفيصل	----	٧

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
٤٩	أفاض عليك الله سربال حفظه	السفر إلى مصر	١٣٦٤	٢٧
٥٠	مهرجان الجلاء	عودة الأميرين فيصل ومنصور من حفل الجلاء بدمشق	١٣٦٥	٥٥
٥١	البذر ثم الجذرُ أمسٌ من غد	عيد الفطر	١٣٦٦	٩٥
٥٢	لا نطيق البقاء إلا كريما	استقبال في الطائف	١٣٦٦	٤١
٥٣	حولية العيد	عيد الفطر	١٣٦٧	٨٧
٥٤	وأقبلتْ بالشعاب الأرض نافرة	العودة من سفر	١٣٦٧	٧١
٥٥	لا نطيق الفراق إلا اضطرارا	العودة من سفر	١٣٦٩	٤٧
٥٦	عاش البواسل وليفنَ التنابيل	حفل القوات المسلحة	١٣٦٩	٤٩
٥٧	حولية عيد الفطر المبارك	عيد الفطر	١٣٧٠	١٠١
٥٨	دعوناك لا ندعو سواك تضرعا	عيد الفطر	١٣٧١	٦٧
٥٩	وما العيد إلا أن يعود	عيد الفطر	١٣٧٢	٦٧

وقد تكون أول قصيدة للغزاوي في الملك فيصل وهو نائب على الحجاز قصيدة بعنوان "بل أمير العلى" المؤلفة من ثلاثين بيتًا(٢٢)، يخاطب فيها الغزاوي الأمير فيصل ناصحًا بأدب، وعارضًا بلطف، واضعًا الأماني أمام الممدوح على أنها رغبات متوقع حصولها، يكثر فيها استخدام فعل الأمر الدال على الدعاء المفيد للتحقيق، يمتزج مدحه فيها بالمشورة والاقتراح، وهي ظاهرة أسلوبية في شعر الغزاوي وحولياته، أعني توجيه

---

(٢٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٥٤٣-٥٤٤. وقد أشير إلى أنها نشرت في صحيفة أم القرى في ١١/٦/١٣٤٥هـ.

الخطاب بفعل الأمر بوصفه وسيلة للإقناع ونوعًا من الطلب الإيحائي، ولا نلحظ مثل هذا الأسلوب مع القصائد المتأخرة من شعر الغزاوي في الملك فيصل وهو نائب على الحجاز. ومن قوله في القصيدة المذكورة:

هكذا المجدُ فانتَهِجه مِثالا
وتفيأ من دَوحَتيه ظِلالا
وانتَض العزَ وادرِعهُ حُساما
واشحذ الحزم شَفرة ونصالا(٢٣)

....

ما لَعمري لفيصل من قَرين
بزَّ إذ هامَ بالعُلى أمثالا
قد علَت هامَها بفيصل نجد
وارتقى صنوُه الحجازُ وطَالا(٢٤)

ومن أوائل شعر الغزاوي في الأمير فيصل وهو نائب للملك على الحجاز مقطوعة نظمت في عشرة أبيات بعنوان "في توديع الأمير"(٢٥) عام ١٣٥٠هـ و"تحية الحجاز"(٢٦) عام ١٣٥١هـ، وغيرهما. وللشاعر مجموعة قصائد في مناسبات المعهد العلمي بمكة الذي كان يعرف بالمعهد الإسلامي، وقد

---

(٢٣) السابق، ج٢، ص٥٤٣.

(٢٤) السابق، ج٢، ص٥٤٤.

(٢٥) السابق، ج٢، ص٥٨١.

(٢٦) السابق، ج٢، ص٥٨٢-٥٨٤.

غُيِّر اسمه إلى المعهد العلمي السعودي في فترة نيابة الملك فيصل على الحجاز، وقد حضر افتتاحه بنفسه بعد إغلاقه مدة عام(٢٧). وكان الفيصل يتعهد المعهد بزيارات تفقدية، وعلق مرة على مادة الجغرافيا، وعلى بعض الحدود للمملكة(٢٨)، وللغزاوي بعض القصائد في تلك المناسبات. وأولى قصائد المعهد قد تكون بعنوان "ولسوف نرضى بالنهوض المقبل"(٢٩)، المنظومة في ثمانية وثلاثين بيتًا قيلت في عام ١٣٤٧هـ، وذلك عند زيارة الأمير فيصل للمعهد. وتعد القصيدة واحدة من النماذج الشعرية ذات القيمة التأريخية والفكرية المهمة، بسبب سياق الأحداث في المعهد، واهتمام الفيصل المبكر بالعلم، والنهضة العامة، وحرصه على متابعة التنمية شخصيًا، ورؤيته الواسعة في الاهتمام بالوحدة الوطنية، ونبذ أي أيديولوجية تعكر صفو ذلك. ومطلع القصيدة يدلل على هذا الشعور الخاص وعلى الرؤية الإصلاحية العامة في قوله:

زارَ المعاهدَ فازدهت بالفيصل
دور العلوم وضاء صدرُ المحفل
دبت بها روحُ النشاط وإنها
لحرية بحلوله أن تعتلي(٣٠)

---

(٢٧) عبدالله عبدالمجيد بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية: أصولها، وجذورها، وآلياتها، ج١، ١٩٨٥م، القاهرة، دار الشروق، ص٢٦٦.

(٢٨) عبدالرحمن صالح عبدالله، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الشروق، جدة، ص١٨٥.

(٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٥٥٩-٥٦١.

(٣٠) السابق، ج٢، ص٥٥٩.

وقد مثلت فلسطين هاجسًا في شعر الغزاوي مرتبطًا بالفيصل منذ فترة نيابته، ومنها قصيدته "وعد بسلام أنت فيه مظفر"(٣١) عام ١٣٥٧هـ، وفي تلك المرحلة أصبح الشاعر في الثلاثينيات من عمره، حيث صقلت موهبته الشعرية، ورسخت ثقته بنفسه، وظهرت قصائده أكثر حبكة وجودة، ونماذجه الفيصلية تعكس ذلك. وقد قيلت القصيدة بمناسبة توديع الفيصل لحضور مؤتمر فلسطين في لندن، وهي أول قصيدة تذكر فيها فلسطين بوضوح عند الشاعر، وتبرز فيها روحه الوطنية الممزوجة بالروح الدينية، والهوية الإسلامية، حيث تعززت أطر الربط بين شعر الغزاوي والمواقف السياسية السعودية. وحملت القصيدة أبعادًا تأريخية للقضية الفلسطينية وحالة أهلها هناك، وبها الكثير من الحماسة، والاعتماد على الله عز وجل. والقصيدة منظومة في سبعة وثلاثين بيتًا، يظهر بها - كما في الكثير من شعر الغزاوي - أنه يُكبر الصفات الخُلقية للفيصل، ويركز فيها على رجاحة رأيه، ويصرِّح مرة ويعرِّض أخرى بتقديم المشورة والنصيحة. تبدأ القصيدة ببيتين وظف الشاعر فيهما الاستعارة لتصوير المشهد الحسي والمعنوي، والخروج بدلالات ضمنية تجمع بين الشعب والفيصل، ومدى حرصه على الحق والبحث فيما يهم الأمة، وللقصيدة قيمة معنوية في أنها توثق حكاية الرابط ما بين الفيصل والقضية الفلسطينية التي كان يهتم بها حتى استشهاده، وقد استهلَّت بقوله:

---

(٣١) السابق، ج٢، ص٦٦٨-٦٧٠.

إباؤك أم شعبٌ ببُرديك يزخرُ
ويُمنُك أم جيشٌ به العربُ تُنصرُ
ووجدُك بالآلام أم هو موقف
به الحقُ يعلو والحقيقةُ تُسفر

……………

وكيفَ به يَرضى فَلسطينَ نهبةً
تُهدم في أمجَادها وتُهدّر

وينهي الشاعر قصيدته بأبيات حكمة يختمها ببيت يحمل حسًا مرهفًا، وإكبارًا لجهود الفيصل، ونبوءة بأفعاله الدائمة التي أثرت إيجابًا في التنمية الداخلية، وغرس الوحدة الوطنية والإسلامية السليمة، وذلك في قوله:

وما غابَ عنا فيصلٌ غيرَ أننا
به نحن غِبنا حَيثُما هو يَظهرُ

وفي قصيدة "وأقبلت بالشعاب الأرض نافرة"(٣٢)، في عام ١٣٦٧هـ، بعد عودة الفيصل من سفر، تظهر صور الغزاوي الفنية التي تكاد تنتشر في قصائده، وهي الاعتماد على إسقاط المخزون التراثي وتوظيفه فنيًا، ولا تكاد تستحضر قصيدة للغزاوي في المراحل التي تلي ذلك إلا والتوظيف التراثي حاضر فيها بوصفه نوعًا من الاستدعاء من جهة، والتذكير بالماضي من جهة أخرى. وتزخر القصيدة بالنصح،

---

(٣٢) السابق، ج٢، ص٨١١-٨١٥.

وتكثف الحكمة، وتثني على الفيصل بوصفه قائدًا حكيمًا ضد الصهيونية والغدر على أرض فلسطين. ونلحظ تطوير المعنى التقابلي في موقف من يرضى بالظلم من مفهوم أخلاقي مهذب التعبير مدني التفكير يستدعي فيه الكثير من التراث المتناص معه في قوله في البيت السادس:

وما الحياةُ على ضَيمٍ نسامُ به
إلا الجحيمُ ولن نَرضى بها رَهَقَا(٣٣)

ونلحظ كيف أن مستوى المعاني يرتفع لسمو المقام الفاعل في تهذيب الطرح الشعري، وهو ما يتوافق مع شخصية الغزاوي المعروفة بالحكمة والاتزان، وما فرضه عليه وضعه التشريفي في الارتقاء بالمعاني. ويلحظ في البيت الحادي عشر من القصيدة استدعاء جميل مكثف، في قوله:

من كلِّ ملتئمٍ بالله معتصمٍ
لله منتقمٍ يستمرئ الرمقا(٣٤)

---

(٣٣) السابق، ج٢، ص٨١١. ومن المستدعى هنا قول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وقول المتلمس الضبعي:

ولا يقيم على ذل يراد به
إلا الأذلان عير الحي والوتد

(٣٤) السابق، ج٢، ص٨١١. وبيت أبي تمام هو:

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتغب

وهذا الاستدعاء التراثي يستحضر الأحداث ومناسباتها إيقاعيًا مع بيت أبي تمام المتضمن إيقاع التشطير البلاغي، مع الإشارة من الغزاوي إلى المعتصم صراحة، وإسقاط قصيدة "فتح عمورية". وفي قصيدة "توديع الأمير"(٣٥) – وهي من القصائد القصار إذ لا تزيد على عشرة أبيات – ومع ما يتخللها من مباشرة أسلوبية إلا أنها تحمل تكثيفًا عاطفيًا ظهر في بيتين منها هما محور ارتكاز القصيدة وأجمل ما فيها؛ إذ أظهرا جملة صفات في الفيصل بصورة مشوقة، منها الحكمة، والحزم، والعدل، مضفيين على المعاني جرسًا إيقاعيًا من خلال التقسيم من البيت اللاحق للسابق، وذلك في قوله:

قد بَلوناكَ قائدًا ووزيرًا
وأميرًا ونائبًا وَزعِيما
فوجَدناك حَازمًا وحَكيمًا
وكريمًا وعادلاً ورحِيما(٣٦)

وكثيرًا ما يشير الغزاوي إلى أخلاق الفيصل وطباعه، ويركز على حزمه، ومن ذلك ما جاء في قصيدته "كأنك منها فرقد في سمائه"(٣٧)، وتكرار هذه الصفات يلازم شعر الغزاوي في تصوير الفيصل حتى بعد أن أصبح ملكًا، من ذلك قوله:

---

(٣٥) السابق، ج٢، ص٥٨١.

(٣٦) السابق، ج٢، ص٥٨١.

(٣٧) السابق، ج٢، ص٦٣٨-٦٤٢.

كما عَبقت أخلاقُك الغر أو جرى
نسيم الصبا أو كللَ الطلَّ ماطرُ
فكنت مثالَ الحزم والعز والتقى
وأكرمَ من طافت عليه المعاشرُ(٣٨)

ولعل آخر قصيدة للغزاوي في الأمير فيصل في مناسبة احتفالية - وهو نائب على الحجاز - قصيدة "وما العيد إلا أن يعود"(٣٩)، عام ١٣٧٢هـ المنظومة في سبعة وستين بيتًا، استهل أبياتها الأولى كالكثير من حولياته بحمد الله وتمجيده. ونظرًا لأن الغزاوي اعتمد في شعره على الإلقاء في الحوليات والمناسبات؛ فإننا نلحظ شعره يعتمد كثيرًا على القوافي المتحركة، ولعل قصيدته الحائية المضمومة قافيتها تعكس ذلك بوضوح، حيث تركز - كبعض القصائد التي قيلت في عيد الفطر - على النصح، والحكم العامة، ووضع الأمة الإسلامية. وفيها تظهر صيغة أسلوبية خاصة في مدح الفيصل، وهي ملازمة مدحه مع والده الملك عبدالعزيز عن طريق الإضافة، ويلحظ ذلك في القصائد منذ مرحلة نيابة الفيصل في الحجاز، وهذا يشير إلى رؤية الشاعر للملك عبدالعزيز (رحمه الله) بوصفه الشخصية الأولى والمؤسس للبلاد السعودية، ومن ذلك قوله في البيت السادس والثلاثين:

---

(٣٨) السابق، ج٢، ص٦٤٠.
(٣٩) السابق، ج١، ص٣١٣-٣١٦.

إليك ابنَ ذي التاج المفدى أزُفها
كفاتنة حَسناء أو هي أملحُ(٤٠)

وهناك المزيد من هذه الظاهرة الأسلوبية في قصائد الغزاوي(٤١)، وهو يحاول وصف ممدوحه بنعوت تتطور صورتها من مرحلة إلى أخرى، حيث سنرى كيف أنه أضفى نعوتًا أخرى على الفيصل، مثل خادم الحرمين، في عدد من القصائد، وذلك عندما أصبح ملكًا على البلاد.

---

(٤٠) السابق، ج١، ص٣١٤.

(٤١) مثل قوله قبل ذلك في قصيدة "شاقنا فيك من معانيك روض"، في عام ١٣٥٨هـ في البيتين الثالث والعشرين والواحد والثلاثين وهما:

يا ابن من أنت سره في المعالي
وأخا المجد والكماة الغطارف

وقوله:

ولك الشكر يا ابن خير مفدى
عن مساعيك كل ما طاف طائف

وفي قصيدة "وإن لنا يوم اللقاء لغبطة"، في عام ١٣٦٠هـ قوله:

فيا ابن الذي لا الشعر يحسن وصفه
ولا النثر إلا ما بنته قواضبه

وفي قصيدة "لك فأل السعود في كل عام"، عام ١٣٦١هـ مع مطلع القصيدة قوله:

يا ابن من فضله علينا عظيم
وهو للدين والهدى خير كهف

ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٦٧٤-٦٧٥، ٦٩١-٦٩٣، ٦٩٨-٦٩٩.

مرحلة الشعر والفيصل ولي للعهد:

تعد القصائد التي قيلت في هذه المرحلة من أقل ما أورد الغزاوي، وقد وقفت على أربع قصائد(٤٢) قيلت في الملك فيصل بعد تنصيبه وليًا للعهد، وذلك في ٢/٣/١٣٧٣هـ الموافق ٨/١١/١٩٥٣م(٤٣). والقصائد هي "قلدت إبراهيم أكبر منة"(٤٤) ونظمت في خمسة وعشرين بيتًا، قيلت بمناسبة حفل أقامه الشيخ عبدالله السليمان للأمير فيصل في ٢٥/٣/١٣٧٤هـ(٤٥)، وورد عنوان القصيدة في البيت السابع عشر عند قول الشاعر:

قلدت إبراهيم أكبر منة
يزهو بها من عطفك المتمثل

---

(٤٢) يلاحظ أن ثمة قصائد ذكر فيها الفيصل عرضًا أثناء ولايته للعهد، وذلك لمناسبة المقام، مثل ذكره في بعض القصائد التي خصت الملك سعود بصفة الفيصل وليًا للعهد، ونحو ذلك مثل "حولية الأضحى" في عام ١٣٨٢هـ المنظومة في خمسة وخمسين بيتًا، وذكر الفيصل في البيت الأخير منها (ج١، ص٣٩٦-٤٠١) وقصيدة "هتاف الشعب" (ج٣، ص١٠٣٥-١٠٣٦) التي قيلت في قصر ولي العهد الأمير فيصل في ١٨/٣/١٣٧٦هـ، حيث ذكر الفيصل في البيت الأخير من القصيدة المنظومة في واحد وثلاثين بيتًا، والبيت هو قوله:

وليحي فيصل زندُهُ
وجَبينُه، فيما اقتدحْ

(٤٣) خالد الفيصل، مسرد تاريخ الفيصل: الوقائع والأحداث (١٣٢٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٠٦-١٩٧٥م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٩.

(٤٤) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٢، ص٩٦٤-٩٦٥.

(٤٥) السابق، ج٢. ص٩٦٤.

وليس هناك إشارة إلى أن القصيدة كانت في فترة ولاية العهد للفيصل سواء في المجموعة الشعرية المعتمدة في البحث أو في كتاب الدكتور العطوي، بيد أن التأريخ يدلل على ذلك، فضلاً عن أن البيتين الحادي عشر والثاني عشر من القصيدة يشيران إلى ذلك وهما:

وولي عهدِ المسلمينَ ومن به
يتلفتُ الماضي إلى المستقبل
وأخا المليك ودرعه، وحسامه
في كل معترك وأمرٍ معضل(٤٦)

والقصيدة احتفالية، تغلب عليها الصبغة التقريرية، وركزت على المناسبة دون إشارات نعهدها في شعره نحو الإسلام أو العروبة. أما القصيدة الثانية فهي "طوبى لمن فاز بالحسنى وعز بها"(٤٧)، وهي حائية ألقيت بين يدي ولي العهد بمناسبة عيد الفطر في عام ١٣٧٦هـ، مكونة من سبعة وعشرين بيتاً، ذات أبعاد إيحائية ساعدت الشاعر على الانتقال من مقدماته الاحتفالية إلى الحكمة، ومنها إلى الإشادة بالملك وراعي الحفل الأمير فيصل، ولي العهد آنذاك، وقد ورد عنوان القصيدة في البيت الثامن عند قول الشاعر:

طوبى لمن فاز بالحسنى وعزَّ بها
ومن له الوزن بالإحسان يَرتجح

---

(٤٦) السابق، ج٢، ص٩٦٤.

(٤٧) السابق، ج١، ص٣٤٨-٣٥٠.

والقصيدة الثالثة هي "فرحة شعب"، قيلت في عام ١٣٧٧هـ في حفل تكريم لولي العهد الأمير فيصل بعد عودته من السفر، ونظمت في خمسة وأربعين بيتًا(٤٨)، وعنوان القصيدة يظهر فحواه في البيت الثالث والأربعين عند قول الشاعر:

فليهنأ الوطن الغالي بفيصله
وليَبْنِ فيه الهدى والسُمر والقُضُبُ

ولعل آخر قصيدة قالها الغزاوي في الملك فيصل وهو ولي للعهد، وخصه بالمدح فيها، هي قصيدة "حولية الموسم" التي أنشدها في ١٣٨٣/١٢/٧هـ، وقد أفرد الشاعر الأبيات الخمسة الأخيرة بمدح الفيصل ووصفه بالنيابة التي كانت تلازمه إبان عهد الملك عبدالعزيز حتى وفاة الأخير، فضلاً عن حب الشعب للفيصل، ووصف أخلاقه التي تعكس الصفاء والصدق حتى في المواقف المختلفة، ويظهر ذلك في قوله:

في رحاب بها استهل جلالاً
فيصل نائب المليك المعظم
الحبيب الذي نفيءُ إليه
والمُحيا الطليق مهما تَجَشم(٤٩)

وفي هذه المرحلة التي تقل فيها القصائد، لا يلحظ تصوير متطور للممدوح، بل إن قصائد المرحلة الأولى يكثر فيها الإبداع الفني، والتكبير لصورة الفيصل بوصفه شخصية

---

(٤٨) السابق، ج٣، ص١٠٨٦-١٠٨٩.

(٤٩) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٠٥.

قيادية تتعدد نعوتها. وقد يعود سبب قلة القصائد في هذه المرحلة إلى تلازم الغزاوي مع شعر المناسبات الرسمية التي لم يكن يمثلها الفيصل كثيرًا آنذاك، ربما لانشغال الفيصل بالسياسة الداخلية والخارجية، حيث عين رئيسًا لمجلس الوزراء مع احتفاظه بوزارة الخارجية في ١٦/١٢/١٣٧٣هـ الموافق ١٤/٨/١٩٥٤م، وقد ألغيت صفة النيابة في الحجاز، وكان كثير السفر، وقد أمضى في الولايات المتحدة ثمانية أشهر عاد منها منتصف عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م(٥٠)، واهتم بعدها بالسياسة الداخلية والخارجية للدولة بعد أن تسلم صلاحيات ذلك(٥١)، وقد قدم استقالته من رئاسة الوزراء في ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. ثم عاد إلى الوزارة مرة أخرى عند تعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م(٥٢). وكل هذا ونحوه يشير إلى انشغال الفيصل مدة ولاية العهد، وبعده عن الاحتفاليات ومنطقة الحجاز كثيرًا، فضلاً عن بعد نظر الغزاوي لمكانته الشعرية وحكمته المعرفية في أن يقول شعرًا كثيرًا في الملك فيصل في تلك المرحلة، وهذا ربما قد يبرر قلة قصائد الغزاوي فيه تلك المرحلة.

مرحلة الشعر والفيصل ملك على البلاد:

تقلد الملك فيصل الملك في المملكة العربية السعودية في ٢٧/٦/١٣٨٤هـ الموافق ١/١١/١٩٦٤م، وجرت العادة أن تقام

---

(٥٠) خالد الفيصل، ص٤٥.

(٥١) السابق، ص٤٦.

(٥٢) السابق، ص٤٧، ٤٩.

احتفالات بالعيدين، وحفل لوفود الحج ولكبار الشخصيات وضيوف الدولة، تكون فيها مناسبة للغزاوي أن يقول شعره فيها. ويظهر الشعر في هذه المرحلة بصورة مختلفة تنعكس من خلال قصائد الغزاوي المدحية في الملك فيصل، حيث تتجاوز كثيرًا ملامحه الإنسانية في شخصيته، واهتمامه بالأمتين الإسلامية والعربية بوصفه قائدًا لها، فضلاً عن دوره في تنمية نهضة المملكة العربية السعودية. وقد بلغ الشاعر في هذه المرحلة قرابة الستين من عمره، وهي المرحلة المتأخرة التي غلب على شعره فيها الحكمة، والاهتمام بالقضايا الإسلامية بصورة كلية، وغلب على عناوين قصائده أن تأخذ بيتًا كاملاً منها عنوانًا لها.

وقد بلغت قصائد الغزاوي في حضرة الملك فيصل، وعلى شرفه، بصفة رسمية ما يقرب من ثلاث وعشرين قصيدة، ولم يكن الملك حاضرًا في قصيدة "جوار البيت"(٥٣) بمناسبة الندوة العالمية الإسلامية برابطة العالم الإسلامي. وأغلب هذه القصائد من الطوال، تأخذ مقدمات وعرضًا لقضايا الإسلام والمسلمين، بوصف الملك فيصل الممدوح وقائد المسلمين، وعرض النصائح، ونسج الحكم، والعبر التأريخية. والجدول الآتي يوضح القصائد حسب تسلسلها التأريخي:

---

(٥٣) السابق، ج٤، ص١٠١٤-١٠١٦.

عناوين القصائد والفيصل ملك على البلاد

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١	وما كان هذا الحج وهو فريضة سوى موقف فيه السرائر تجهر	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٨٤	٨١
٢	تحية المؤتمر الإسلامي	إقامة المؤتمر الإسلامي	١٣٨٤	٥٣
٣	إنها الشمس ما بها من خفاء وهو منها شعاعها وضحاها؟	-----	١٣٨٥	٦٧
٤	العرضة	حفل الحرس الوطني	١٣٨٦	٢١
٥	وما الحج إلا طاعة وتعارف وفيه بكم كل المشاعر تبهج	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٦	١٣٨٦	٥٩
٦	إنما أمتنا واحدة ما أنابت واستجابت للنداء	عيد الأضحى	١٣٨٦	٤٩
٧	تالله ما لبيك إلا خشية وإنابة وتذكر وتوكل	بقصر البطحاء بمكة لوفود الحج	١٣٨٧	٧٩
٨	حي الهدى والمجد في ابن محمد	تكريم لملك المغرب	١٣٨٨	٩٣
٩	ما الدروع الدروع إلا يقين وسداة تضامن وإخاء	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٨٨	٨٠
١٠	ما أبهج الأضحى وأنت لعيده عيد به تتعاقب الأعوام	عيد الأضحى	١٣٨٨	٥٥
١١	هبنا رضاك ورحمة، يا من له تعنو الوجوه وفضله لا يحصر	عيد الأضحى	١٣٨٩	٤٦
١٢	البيت العتيق	انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب	١٣٩٠	٥١
١٣	وما مثل التضامن من سبيل به نسترجع المجد الرهينا!	حفل تكريم وفود الحج ١٢/٧	١٣٩٠	٧١

تابع:

ع	العنوان	المناسبة	التاريخ	الأبيات
١٤	أعظم به عيدًا لم نـزل	عيد الأضحى	١٣٩٠	٦٧
١٥	هنيئًا لك الحب المكين تبثه إليك قلوب بالمـودة تنضح	حـفل تكريم وفـود الحج ١٢/٦	١٣٩١	٦٣
١٦	الله أكبر ما أفاض المَشعر	عيد الأضحى	١٣٩١	٤٩
١٧	ما الفوز إلا بالتضامن والهدى	حـفل تكريم وفـود الحج ١٢/٧	١٣٩٢	٧٢
١٨	فليحي للإسلام أمنعَ معقل	في ثاني أيام التشريق	١٣٩٢	٥٧
١٩	مهبط الوحي بهم مغتبط	حـفل اخـتـتـام الندوة الإسـلامـيـة العـالمـيـة بالرابطة	١٣٩٣	٢١
٢٠	ومهما اعتصمنا واستقمنا فإننا لنجزي بإحدى الحسنيين ونؤثر	حـفل تكريم وفـود الحج ١٢/٧	١٣٩٣	٦٠
٢١	وليهنأ الإسلام	عيد الأضحى	١٣٩٣	٤٠
٢٢	جوار البيت	الندوة العـالميـة برابطة العالم	١٣٩٤	٣٧
٢٣	يا حبذا العيد الذي بك عيده وهو الأغـر وإنـه لمحجل	عيد الأضحى	١٣٩٤	٤٥

وتعد هذه المرحلة من المراحل التي كانت القضايا السياسية للأمة الإسلامية والعربية تمر بها ضمن سياقات مختلفة وصراعات متعددة. ومع تجدد القضايا الكبيرة تجددت الموضوعات، وكانت وعاء الغزاوي الذي ينهل منها، ومن هنا ظهر الكثير من التنويع والتجديد في تصوير

الفيصل بصور وأوصاف جديدة وفقًا للأحداث، فأضحت القدس والتضامن الإسلامي وجهود الملك فيصل التنموية من أهم الموضوعات الشعرية لقصائد الغزاوي في مدائحه للملك فيصل. ويعد هذا نوعًا من التلازم بين الحراك الداخلي والخارجي، والتفاتة واعية من الشاعر بالتركيز على حال الأمة الإسلامية والعربية في تلك المرحلة التي عايشها أهل ذلك الجيل. ونلحظ أنه من مدة قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"(٥٤) التي قيلت في حفل منى لحج عام ١٣٨٩هـ وحتى عام ١٣٩٥هـ الذي استشهد فيه الملك فيصل، كانت القدس محور القصائد، تتلازم في المناسبات مع الملك فيصل. وهذه المدة عايشت الكثير من القضايا التي شغلت الأمتين العربية والإسلامية عن التنمية بصورة كبيرة، مثل إحراق المسجد الأقصى، وأحداث الأردن بين الفدائيين والجيش الأردني، وقد تعد المدة من عام ١٣٨٨هـ إلى عام ١٣٩١هـ من أخصب الأوقات التي حملت الكثير من القصائد المتضمنة لتلك القضايا المتعلقة بالقدس الشريف الممزوجة بالفيصل. وهناك بعض القصائد كانت تحمل همًا عامًا، وحديثًا عن حالة المسلمين، متضمنة مدح الفيصل دون التعرض للقدس، مثل قصيدة "وما كان هذا الحج وهو فريضة"(٥٥) التي تحفل بالحكمة، والنصيحة، ودور الحضارة العربية في خدمة الإنسانية، وإسقاطات تأريخية لشخصيات لها دورها مثل المثنى وهارون الرشيد والمعتصم وغيرهم، وفي

---

(٥٤) السابق، ج١، ص٤٥٢-٤٥٥.

(٥٥) السابق، ج١، ص٤٠٩-٤١٥.

القصيدة مدح للملك فيصل ربطه الشاعر بالملك عبدالعزيز الذي لا تكاد تخلو قصائد الغزاوي من الثناء عليه، في كل المراحل، ويظهر ذلك في قوله:

وما فيصلُ إلا أبوه وسره
إمامٌ به التوحيدُ طرًّا يُبشرُ
وما تاجه فينا لجينٌ وعسجدٌ
ولا هو مرجانٌ ولا هو جوهرُ(٥٦)

قيلت قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"(٥٧)، في حج عام ١٣٨٩هـ، العام الذي أحرق فيه المسجد الأقصى. ونلحظها تشير إلى حالة الأقصى، ووضع أهله هناك، وتفرق بين الصهاينة واليهود، حيث اليهود تابعون لديانة سماوية، أما كفرهم فقد يكون مثل غيرهم ممن لا يخاف الله، وأشار إلى ذلك الغزاوي في قوله:

فلقد تَداعى بالأذى أعداؤنا
مُتربصين وأجلبَوا وتنَمروا
إن هم يهودُ فكم هنالك غيرهم
من لا يَخاف الله!! أو هو يكفرُ(٥٨)

ونلحظ التركيز على الصهاينة المبالغين في العداء والظلم في قصيدة "ما الدروع الدروع إلا يقين"، ولفظة "تنزى" تستدعي

---

(٥٦) السابق، ج١، ص٤١٤.

(٥٧) السابق، ج١، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٥٨) السابق، ج١، ص٤٥٣.

النازية من خلال الدلالة الصوتية للكلمة. ويرجع الغزاوي سبب نكسات المسلمين إلى الفرقة، وأن التضامن بين المسلمين يضمن قوتهم، ووحدة كلمتهم ما يكون لهم القوة مع الجماعة، ويشير في القصيدة إلى أن عدو المسلمين هو الفكر المتطرف وذلك في قوله:

إن أعدى عَدونا لهو مِنا
وهو فِينا الغلو والغلواءُ
فقعة القاع من يهود تنزى
وبعدوانها تُراق الدماءُ(٥٩)

ويصف الشاعر الفيصل في أبيات تتداعى مع التراث وتستحضره في بيت ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير المشهور(٦٠)، وهو أسلوب يلجأ إليه كثيرًا في شعره لربط الفيصل بجيل المجد العربي والإسلامي وقصصه(٦١)، حيث

---

(٥٩) السابق، ج١، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٦٠) البيت المشار إليه، هو الذي عابه به عبدالملك بن مروان عندما مدحه بأقل من مصعب وهو قوله:

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

(٦١) يظهر في مثل قصيدته في الملك فيصل بعنوان "وما كان هذا الحج وهو فريضة" (ج١، ص٤٠٩) مخاطبًا الحجيج في احتفال الحج في البيت الثاني والستين قوله:

إذا قضيتم من منى كل حاجة
وفاضت بكم جمع وسال محسر

وفي البيت استدعاء للبيت المشهور المنسوب لكثير عزة في قوله:

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح

كانت فيه رفعة المسلمين وقادتهم العظماء، كما يعكس التبرعات التي كان يقدمها الفيصل للمسلمين في أنحاء العالم، وفي ذلك قوله:

إنما فيصل العظيم شِهاب
تتوارى بنوره الظلماءُ
وهو للرشد لا الغواية يَسخو
بالملايين بذلها الإثراءُ(٦٢)

وفي حجٍ عام ١٣٩٠هـ قال الغزاوي نونية مكونة من اثنين وسبعين بيتًا بعنوان "وما مثل التضامن من سبيل"(٦٣)، وصف الغزاوي فيها الحج وفضله، وفكرة التضامن الإسلامي(٦٤)،

---

(٦٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٦٣) السابق، ج١، ص٤٥٦-٤٦١.

(٦٤) يعد مفهوم التضامن الإسلامي منهجًا للدولة السعودية أسسه الملك عبدالعزيز، وكان من خططه الإستراتيجية، وقد دعا إلى مؤتمر إسلامي (ينظر: عمر الساسي، ١٩٩٥م، ص٤٠) أشار إليه الغزاوي في قصيدة "إمام الهدى"، التي ألقيت بحضرة الملك عبدالعزيز عند انعقاد المؤتمر في ١٣٤٥/٢/١٧هـ، وهي أول قصيدة قالها في جلالته (ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٥٤٥-٤٤٧). وليس من الرجحان في الرؤية القول بأن الملك فيصلاً قد صنع مفهوم التضامن الإسلامي أو دعمه ضد المد القومي خاصة، كما يتبادر ويروج له، بل إن ما يمكن طرحه هنا أن السياقات الدولية ومنهج التحالفات السياسية التي برزت في تلك الأوقات عززت حضور التضامن الإسلامي، بوصفه تحالفًا دوليًا يدعم القرارات ويعززها. ولم تكن دعوة الفكر الإسلامي - بمظلته الواسعة - مؤثرة في مستوى التنمية في المملكة العربية السعودية حينئذ، وقد تميز مفهوم الملك فيصل (رحمه الله) لذلك بوعي وإدراك، وبصورة حضارية، ومفهوم صحيح للفكر الإسلامي.

ويعكس اهتمام الفيصل بذلك، وأنه شغله الشاغل، وتظهر مثل تلك الروح الفكرية في قصائد منها "إنها الشمس..."(٦٥) و"ما الفوز إلا بالتضامن والهدى"(٦٦) و"مهما اعتصمنا..."(٦٧) و"هنيئًا لك الحب..."(٦٨). ومن قصيدة "وما مثل التضامن" قوله:

وما مثل التضامن من سبيل
به نسترجع المجد الرهينا
إليه دعا وبشر في أناةٍ
طويلُ العمر يحدو المؤمنينا(٦٩)

ويكثر الاهتمام بجهود الفيصل الإنسانية والإسلامية، والتنموية داخل المملكة العربية السعودية. وقصيدة "يا حبذا العيد الذي بك عيده"(٧٠) بها مشاهد تصويرية جميلة عن تطور البلاد. وفي قصيدة "وما الحج إلا طاعة"(٧١) يذكر فيها الشاعر أسفار الفيصل واهتمامه بلم شمل الأمتين تحت رأي يجمعهم، وتحمل الصعاب في ذلك بعزم وهمة، ويركز فيها على مدح الفيصل، وإلصاق ذلك بوالده الملك عبدالعزيز،

---

(٦٥) السابق، ج١، ص٤٢١-٤٢٥.
(٦٦) السابق، ج١، ص٤٧٥-٤٧٨.
(٦٧) السابق، ج١، ص٤٨٣-٤٨٧.
(٦٨) السابق، ج١، ص٤٦٧-٤٧١.
(٦٩) السابق، ج١، ص٤٥٧.
(٧٠) السابق، ج١، ص٤٩٢-٤٩٥.
(٧١) السابق، ج١، ص٤٢٦-٤٣٠.

ويلازم ما بين أفعال الفيصل وأقواله، ومن ذلك استخدامه النفي والإثبات لتأكيد المعنى وحصره في الفيصل في قوله:

وما فيصل إلا أبوه وسره
هو الشعب، وهو الجيش، وهو المتوج
بعيد مناط العزم، أما ثباته
فرضوى !!! وأما بأسه فمزجج(٧٢)
به وحدة الإسلام يحيا رميمها
ويعلو به الحق المبين وينهج
وقد طوف الآفاق شرقًا ومغربًا
بنور الهدى!! لا بالضلال يروج(٧٣)

وكثيرًا ما يعزز الشاعر مدح الفيصل بالتذكير بالملك عبدالعزيز، ويلصق الممدوح - الفيصل - به، وهو من مميزات المدح التي لم تنقطع في أسلوب الغزاوي منذ نيابة الفيصل، وتظهر في بعض القصائد والفيصل ملك على البلاد، مثل قصيدة "ومهما اعتصمنا واستقمنا فإننا"، وذلك في البيت السابع والعشرين قوله:

إليك رَنت كلُّ العيون كأنما
ترى فيصلاً عبدالعزيز يكررُ(٧٤)

---

(٧٢) لفظة "فمزجج" وردت في المجموعة الكاملة للغزاوي المعتمدة في البحث بتصحيف - خطأ طباعي - على نحو "فمزجج"، وهي كما وردت في صحيفة البلاد التي نشرت القصيدة بلفظة "فمزجج". ينظر: البلاد، ١٠/١٢/١٣٨٦هـ، ع٢٤٦٥، ص٤.

(٧٣) الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٢٧.

(٧٤) السابق، ج١، ص٤٨٥.

وقد خص الغزاوي الملك فيصلاً بنعوت أضفاها عليه في شعره تجلت مع مستوى الممدوح في صورته المتطورة حين أصبح ملكًا، وقد يكون أهمها نعته بلقب "خادم الحرمين"، حيث يلاحظ توظيفه في مجموعة من قصائد الغزاوي، ولم يستخدمه مع غيره من ممدوحيه من قبل، وقد نادى الملك سعودًا فقال: "يا حامي البيتين"، وله في ذلك قصيدة بهذا العنوان(٧٥). ولعل أول ذكر لنعت الفيصل بخادم الحرمين ورد في قصيدة "تالله ما لبيك إلا خشية" في ١٣٨٧/١٢/٧هـ(٧٦)، وذلك في البيت الخامس والسبعين، وقد توافق ذكره في القصيدة مع جملة أخرى من صفات الفيصل، وجهوده الشاملة، ومفهوم دعوة التوحيد بين المسلمين. وجاء في القصيدة مع صيغ نداء متعددة للملك فيصل مرة، وللأمة الإسلامية مرة أخرى، وحرف النداء "يا" عزز بتكراره في البيت المقصود ليتحول من النداء إلى التأكيد متضمنًا التعجب، لنحصل على سمة أسلوبية مكثفة في رسم صورة النعت، لتلازم الأفعال التي استحق بها الممدوح أن يوصف بها، والبيت هو:

يا خادمَ الحرمين يا من حبه
في كل قلب قانتٍ يَتغلغلُ(٧٧)

---

(٧٥) تنظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج٣، ص١١١٣-١١١٤. والبيت الشاهد ورد في البيت التاسع عشر من مجموع القصيدة البالغة ثمانية وعشرين بيتًا وهو:

يا حامي الحرمين حسبك أننا
في السر والنجوى بحبك ننطق

(٧٦) السابق، ج١، ص٤٣٥-٤٤٠.

(٧٧) السابق، ج١، ص٤٤٠.

وهذا اللقب أو النعت قد ذكر في قصائد متعددة للغزاوي(٧٨)، ولعل آخرها ما ورد في قصيدته الأخيرة في حضرة الملك فيصل في ١٥/١١/١٣٩٤هـ، وهي "يا حبذا العيد الذي بك عيده"(٧٩). وقد ذكر لقب "خادم الحرمين" في البيت الخامس والعشرين مقرونًا بتكرار النداء، موضحًا بعد النداء سبب إضفاء ذلك اللقب على الممدوح، لما يتصف به من بر، وعدل، ودعم للأمة أدى إلى فخرها بمواقفه وأفعاله، وذلك في قوله:

يا خادمَ الحرمين يا من عصرهُ
بالبِرِّ يكتبُ، والفخارِ يكللُ(٨٠)

---

(٧٨) في قصيدة "ما أبهج الأضحى وأنت لعيده"، البيت التاسع والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين إنك للهدى
والدين والدنيا معًا لإمام

وفي قصيدة "هبنا رضاك ورحمة يا من له"، البيت الرابع والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين حسبك قربة
ما أنت تعليه، وأنت تعمر

وفي قصيدة "وما مثل التضامن من سبيل"، البيت الخامس عشر قوله:

حباهم خادم الحرمين عطفا
وتكريمًا كما هم يشهدونا

وفي قصيدة "الله أكبر ما أفاض المشعر"، البيت الثالث والأربعين قوله:

يا خادم الحرمين عفوك إنني
مهما تخيرت البيان مقصر

ينظر الأعمال الشعرية الكاملة، ج١، ص٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٧٤.

(٧٩) السابق، ج١، ص٤٩٢-٤٩٥.

(٨٠) السابق، ج١، ص٤٩٤.

ونلحظ في القصيدة مديحًا يجمل فيه الغزاوي صفات الفيصل الكريمة، وأخلاقه النبيلة، وجهوده في التنمية، وتطوير البلاد الذي كان له دور فيه بصفته الملكَ ورجل الدولة الأول، فضلاً عن وصف الملك في حكمه بالعدل، وأنه مستمد من سيرة الرسول ﷺ. وفي الكثير من قصائد هذه المرحلة تنعكس الصفات الأولى التي تمكن الشاعر من وصف ممدوحه دون حرج بعدة صفات لم تكن ضمن إطار دور الملك فيصل من قبل في المرحلتين السابقتين، ويعكس ذلك نعته بخادم الحرمين، ويعكس جملة ذلك قوله:

إن الأيادي البيضَ وهي كثيرةٌ
لك لا تغب بما بذلت، وتَبذلُ
هي في كفاحك، في سَماحك غامرا
في كل مجد خالد تتأثلُ
هي في المساجد والمعاهد شُيدت
وبما به يهمي الغمام المسبلُ(٨١)

وتعد قصيدة "جوار البيت"(٨٢) المكونة من ثلاثة وسبعين بيتًا آخر قصيدة احتفالية قالها الغزاوي في مدح الملك فيصل قبل استشهاده، وذلك في يوم ١٣٩٤/١٢/٤هـ، بمناسبة الاحتفال بالندوة العالمية الإسلامية لرابطة العالم الإسلامي، ولم يكن الملك فيصل حاضرًا في الحفل.

---

(٨١) السابق، ج١، ص٤٩٤.

(٨٢) السابق، ج٤، ص١٠١٤-١٠١٦.

أما آخر قصيدة خص بها الغزاوي الملك فيصلاً - رحمه الله - فهي قصيدته الرثائية "القوافي الثكل"(٨٣)، التي نظمت في خمسة وثلاثين بيتًا، وقد تزامنت مع موت الملك فيصل وتتويج الملك خالد، وهذا الموقف صعب على حد قول صاحب العمدة: "ومن أصعب الرثاء جمع تعزية وتهنئة في موضع"(٨٤) ولكن الغزاوي قد مر بهذه التجربة من قبل مع موت الملك عبدالعزيز. وتأتي القصيدة على جرس شديد الحزن، وصدق في العاطفة، ويعكس ذلك صوتيًا قافيتها الرائية المدللة على ذلك، حيث تجانس الصوت المجهور اللثوي الذي يركز على السمع، وحركته المضمومة الملازمة للتأوه والألم، ولا نجده فيها يصور أحداث مقتل الشهيد، بل يشير إلى الغدر، وإلى أن استشهاد الفيصل أثقل حتى على قوافي شعره، وحوله يقول في البيت الثاني عشر في خطاب عن توقع مرثية منه في الملك فيصل:

قالوا ألا تَرثيه؟ قلت لقد عَصت
فيه القوافي الثكل والأشعارُ
وخَرست من هول المصاب ووقعه
واجتاحني الإجبال والإبهارُ
وكأنني فيه الهباء تذره
هُوجُ الرياح تمور والإعصارُ

---

(٨٣) السابق، ج٤، ص١٥٧٥-١٥٧٦. وقد نشرت في عكاظ في ١٣٩٥/٣/٢١هـ.

(٨٤) ابن رشيق، ص١٥٥.

ويتخلل القصيدة حزن شديد، وتمجيد للشهيد وبأفعاله، مصورًا مشاعر الحزن لدى الناس وصعوبة وقع الخبر عليهم، مع بقاء الإيمان، واستمرارية العطاء، ونلحظ أن التبريك للملك الجديد خالد، وولي عهده الملك فهد (رحمهما الله) جاء في البيتين الأخيرين من القصيدة. وقد قال الغزاوي القصيدة وهو يقارب الخامسة والسبعين من عمره، ولهذا يلحظ أن خبر موت الفيصل كان ثقيلاً عليه، ولا يتحمله في مرحلته هذه، وفي وصف ذلك يظهر هول المصيبة، ومستوى تحملها لدى هذا الشاعر الذي لازم الفيصل سنوات طويلة من عمره حتى وفاته (رحمه الله) وفي هذا قوله:

إني على وهني أكابدُ صدمة
صُليتْ بها الأكبادُ فهي حرارُ(٨٥)

---

(٨٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ج٤، ص١٥٧٦.

خاتمة:

يعد الغزاوي من أبرز الشعراء الذين مدحوا الملك فيصل وأغزرهم شعرًا فيه، حيث جسد شعره تأريخ ذلك الرجل وسجل شخصيته ومواقفه إسلاميًا، وعربيًا، ومحليًا. وكان للفيصل دور في اهتمام الكثير من الشعراء السعوديين بقضايا الأمتين الإسلامية، والعربية، وعلى رأس ذلك موضوع القدس الشريف، وأرض فلسطين، وبهذا يعد الملك فيصل أحد أهم بواعث الموضوعات المتعلقة بذلك في اتجاهيه القومي، والوطني، في الشعر السعودي.

لقد تطورت صورة الملك فيصل في شعر الغزاوي مع تطور صفات الملك فيصل، حيث سجل شعره ذلك، منذ مرحلة النيابة التي كانت تتسم بالإخاء والتمجيد، ومرحلة ولاية العهد التي كانت حذرة لا تخرج عن الأوصاف العامة، والدائرة الرسمية، وجاءت المرحلة الثالثة بارزة في جعل الشعر وعاء لتصوير صفات الملك فيصل بصورة واضحة ومتنوعة. ويمكن القول: إن الغزاوي كان يتلاءم مع سياسة الدولة وعاطفته على درجة عالية من الإيجابية. ولا يزال شعر الغزاوي الثر بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية، في موضوعاته الشعرية المختلفة ومنها موضوع البحث، فضلاً عن نثره، وذلك للبحث والتكثيف في ملكات هذا الشاعر المختلفة، المتبارية بين التجديد والمحافظة، فهو يمثل تيارًا شعريًا متفردًا بالغزارة، والقدرة اللغوية العالية، ومرحلة فكرية وسياسية يغطيها أدبه.